اللغة العربية: معياريتها وتحولاتها

أ. د. لي إن سوب و د. كواك سون ليه و د. لي كاي يون

١. مقدمة

يستصعب متعلمو اللغة العربية من الناطقين بغيرها أن يتعلموها في أيامنا هذه، فقد يميلون إلى تعلم أساليب العربية الميسّرة عن تعلمهم الفصيحة المتينة لأنهم لا يعرفون كيف يميزون اللغة السليمة والأساليب الفصيحة من العربية المتأثرة بالثقافات المختلفة، إذن بأي أساس نُعلّم العربية الفصيحة أو نتعلمها؟ وما الفرق بين أصالة الفصيحة وركاكتها؟

يُقصد باللغة العربية الفصيحة القديمة أنَّ كتابتها تقتصر على القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر الجاهلي وغيرها من النصوص القديمة التي كتبت حتى العصر العباسي الأول، ولو ذهب بعض النحاة إلى أن العربية الفصيحة التراثية لم تتجاوز صدر الإسلام، لأن ظاهرة اللحن ظهرت عند اختلاط العرب بالمسلمين حديثا من الأمم الأخرى. غير أن هذا البحث يعتمد على أسلوب الجاحظ بالإضافة إلى القرآن الكريم والحديث الشريف لإثبات أصالة العربية الفصيحة التراثية؛ لأن بعض ما كُتب بالعربية من النصوص العباسية يمتاز بفصاحتها ومتانتها؛ كما نرى في كتب الجاحظ.

ومرّت باللغة العربية عصور عديدة تأثرت فيها بثقافات مختلفة، فكانت أحيانا لغة شبيهة بالفصيحة، وأحيانا أخرى لغة مغتربة عنها. إذن، إلى أي مدى تأثرت اللغة العربية الفصيحة بالثقافات المختلفة؟ لذا يهدف هذا البحث إلى كشف مدى تحولات العربية الفصيحة الأصيلة. ويحتوي البحث على مرحلتين من التحليل ثم تضاف إليهما المقارنة بين مؤشري التركيبية للعربية الفصيحة القديمة والحديثة.

يتناول التحليل أربعين ألف كلمة نحوية، منها ثلاثون ألف كلمة نحوية من النصوص الفصيحة القديمة وعشرة آلاف كلمة نحوية من النصوص الإعلامية الحديثة من قناتي الجزيرة نت والعربية، إذ إنهما متوفرتان في متناول يد جميع من يبحث اللغة العربية أينما كانوا في العالم.

وتهدف المرحلة الأولى من التحليل لثلاثين ألف كلمة نحوية إلى التأكد من معيارية العربية الفصيحة الأصيلة، وهي أمثل مقاييس لفصاحة العربية علميا، والمرحلة الثانية من التحليل تشمل على عشرة آلاف كلمة نحوية. وتُحسب في التحليل نسبة المورفيمات إلى الكلمة النحوية (syntactic word)١ لتدل على "مؤشر التركيبية" (index of synthesis). ومما يجدر بالذكر أن "الكلمة النحوية" تدل على وحدة مركبة من الكلمات على المستوى النحوي التي تُكتَب منفصلة عن كلمات أخرى إملائيا. ثم يقارن البحث بين مؤشري التركيبية للنصوص العربية القديمة والحديثة ليكشف مدى تحوُّل العربية الفصيحة الحديثة عن القديمة.

ومن الملاحظ أن هذا البحث لا يلتزم ببعض قواعد العربية المعروفة في بعض الأحيان، لكيلا يختلط المستوى الصرفي بالمستوى النحوي، مثل "أمامَ" و"تحتَ" و"الآنَ"، وهي تحسب أسماءً، لا ظروفا، لأنها مفعولات فيه على المستوى النحوي، ليست ظروفا بل أسماء على المستوى الصرفي.

٢. منهج البحث

يتناول هذا البحث كلمة نحوية مراعاة لتوزيعها وتركيبها من مركبات متصلة بالأخرى إملائيا؛ حيث يتبين مؤشر التركيبية لتركيب العربية السطحي، لأنه لا يتطرق إلى البنية العميقة للجملة. ويجب أن يسبق تحديدَ هذا المؤشر تقسيمُ الكلمة الصرفية قبل أن تُحسب

مركبات الكلمة النحوية. ويرجع هذا إلى أن مؤشر التركيبية لا يتبين إلا بعد تحديد فصائل متصلة بالكلمات على المستوى النحوي.

بدأ البحث على أقسام الكلم الثمانية، إلا أن هذا التقسيم له حواجز وسواتر في تصنيف الكلمة؛ لأن بعض الكلمات تشترك مع الأخرى في التوزيع، أي يشترك الاسم والصفة والضمير والعدد وغيرها في التوزيع اشتراكا كبيرا. فلجأ البحث إلى تقسيم الكلمة إلى ثلاثة أقسام كما ذهب إليه نحاة العربية القدماء، على الرغم من أن أحد الباحثين المشتركين في هذا البحث قسّم الكلمة إلى ثمانية أقسام مثل "الاسم والصفة والفعل والضمير والظرف والحرف واسم الفعل واسم الصوت" في رسالته في الدكتوراه)إن سوب لي، ٥٩ – ١٠٧.(.

ويلتزم هذا البحث بتحليل البنية السطحية، فيقوم على ما يلي:

أ. لا يختلف مصدر المرة عن الاسم حسب توزيعه على المستوى النحوي إذ إن مصدر المرة "ضربتين" في الجملة "ضربت زيدا ضربتين." يتطابق مع الاسم في جميع المقاييس، فيندرج مصدر المرة تحت الاسم في هذا البحث.

ب. لا تحسب فصيلة الجنس في بعض كلمات مثل "كل" و"بعض" و"رهينة" لأنها تحسب فصيلة جنسها إلا بالقرائن سواء أكانت في حالة الإضافة أو الوصف.

ج. من الصعب أن يُميَّز اسما الفاعل والمفعول من الاسم، مثل: "مراسِل" و"مسؤول" في القول: "ونقل مراسل الجزيرة في أفغانستان عن مسؤول حكومي قوله إن ١٦ مدنيا قتلوا وأصيب ١٧٠ آخرون في اشتباكات ...".

د. يلتزم البحث ببعض معايير مختلفة عن النحو العربي المعياري؛ لأن حسبان تركيبات الكلمة النحوية يحتاج إلى تحليل البنية السطحية للجملة، والتفريق بين الاسم والمصدر الذي ليس له مثنى ولا جمع، فلا تُخصَّص فصيلةُ العدد للمصدر حتى ولو تدل صيغته على الإفراد.

هـ. يحسب اسم العلم كلمةً واحدة حتى ولو جاءت مركبة أو مضافة، نحو: "عبد اللطيف بن عبد الملك آل الشيخ".

و. لم تحسب فصيلة البناء في الكلمة "تمّ" لأنها لا تستخدم مبنية للمجهول.

يعتمد هذا البحث على تحليل الكلمة النحوية، ليس الكلمة الصرفية إذ إن الكلمة النحوية تتمثل بتركيب الكلمات متصلة بعضها ببعض، خاصة تنوين التنكير، وأل التعريف، والضمير المتصل، وحروف الاستفهام والعطف والجر بمقطع واحد، بالإضافة إلى تصريف الأفعال حسب فصائل الزمن والشخص والنوع والعدد وحالة الإعراب وحالة البناء، وتصريف الأسماء حسب فصائل النوع والعدد والشخص وحالة الإعراب والتعريف والتنكير. ويساهم تحليل هذه المركبات في تبيين أصناف اللغات وما يسمى بعموميات اللغة (language universals). على سبيل المثال، العبارة "سألتمونيها." تتكون من كلمة نحوية واحدة وهي جملة فعلية من الفعل والفاعل والمفعولين به، و"أمان وتسهيل" من كلمتين نحويتين وثلاث كلمات صرفية، أي اسمين وحرف عطف.

والجملة "يأكل صديقي تفاحةً." تتكون من ثلاث كلمات نحوية، أولها يدل على مورفيمات متعددة، أي يضم معاني الفعل والزمن الماضي والغائب شخصا والمذكر نوعا والمفرد عددا والحالة الإعرابية المرفوعة والمبني للمعلوم، وثانيها "صديقي" له مورفيمات الاسم والمذكر والمفرد والحالة الإعرابية المرفوعة والضمير المتصل والمتكلم والمفرد والحالة الإعرابية المجرورة والآخر له مورفيمات الاسم والمؤنث والمفرد والحالة الإعرابية المنصوبة وتنوين التنكير. وفي هذه الجملة ثلاث كلمات نحوية وعشرون مورفيما. فيحسب مؤشر التركيبية لهذه الجملة ٦,٦٧، أي أن كل كلمة نحوية في هذه الجملة لها أكثر من ستة مورفيمات. فيعد هذا المؤشر معيارا علميا لتحديد درجة التعقيد النحوي للغة ما.

٣. مؤشر التركيبية

تُصنّف اللغات منذ القرن التاسع عشر بخصائصها في البنيان. كان العالم اللغوي همبولت(Humboldt) قد صنّف اللغات إلى أربعة أنواع نمطية على أساس مقاييسها الصرفية والتركيبية وهي لغة عازلة، ولغة لاصقة، ولغة تصريفية، ولغة متعددة التركيب (Collinge، ٣١٨)، وأضاف إليها بعض علماء اللغة حديثا لغة قوالب(templatic language)٢ وتنتمي إليها معظم اللغات السامية بما فيها اللغة العربية، ويعترفون بهذه الأنواع النمطية الخمسة (Katamba، ٢٠٠٦، ٥٨). بالرغم من هذا التصنيف، إلا أن هناك بعض اللغات لا تقتصر على نوع نمطي معين فتظهر سمات اللغات التصريفية في اللغات اللاصقة، بل هناك لغة تظهر فيها سمات كلّ من اللغات العازلة واللاصقة

والتصريفية، فأصبح من الصعب تصنيف اللغات تصنيفًا متباينًا منتميا إلى نوع من الأنواع النمطية.

لإصلاح عيوب هذا التصنيف النمطي، سعى علماء اللغة إلى تصنيف اللغات على أساس عموميات اللغة المختلفة. واقترح غرينبرغ (Greenberg، ١٧٨-١٩٤) بأنّ عدد المورفيمات الموجودة في النصوص النموذجية للغة ما يُقسم على عدد الكلمات النحوية فيها وناتج القسمة يساوي نسبة المورفيمات إلى الكلمة النحوية في اللغة ومعادلتها كما يلي: ٣

واقترح غرينبرغ أن يكون تصنيف اللغات ثلاثة أنواع حسب هذه المعادلة، أي مؤشر تركيبية للغة ما يدل على أنه لغة تحليلية – وهي لغة عازلة – إذا بلغ ١,٠٠ ولغة تركيبية إذا تراوح بين ١,٥٠ و٢,٥٠ ولغة متعددة التركيب إذا بلغ ٣,٠٠ أو تجاوزها.

وأضاف باور (Bauer، ١٦٨-١٧٠) إلى مؤشر تركيبية غرينبرغ عاملا متغيرا (parameter)، أي عدد المورفيمات إلى مورف. يقتصر المورف في اللغتين العازلة واللاصقة على مورفيم مقيد. إلا أنّ المورف لا يقتصر دائما على مورفيم مقيد، بل يشير إلى أكثر من مورفيم أو بالعكس، يظهر المورفيم على أكثر من مورف. نتيجة لذلك، يرتفع مؤشر تركيبية اللغة العازلة إلى أكثر من ١,٠٠، أما اللغة التصريفية فلا يشير المورف لكل من الحروف الكثيرة فيها إلى مورفيمات متعددة، بل يقتصر المورف لكلّ حرف على مورفيم مقيد فقط. لذلك قد ينخفض مؤشر تركيبية اللغة التصريفية إلى أقل من ٣,٠٠. وتظهر إحصائيات باور أنّ مؤشر تركيبية اللغة التصريفية اختلف عن غرينبرغ كما هو موضح في الجدول التالي:

اللغة	مؤشر التركيبية حسب معادلة غرينبرغ	مؤشر التركيبية حسب معادلة باور
لغة يوربا (لغة عازلة)	١,٠٩	١,٠٠
الإنجليزية (لغة تركيبية)	١,٦٩	١,٣٧
التركية (لغة لاصقة)	٢,٨٦	١,٣١
الروسية (لغة تصريفية)	٣,٣٣	١,٥٨

كما يتبيّن في الجدول، كان من المحتمل أن يشير المورف إلى مورفيمات متعددة كلما توجّهت اللغة العازلة نحو اللغة المتعددة التركيب. ويظهر في معادلة باور أنّ نسبة المورفيمات إلى المورف في اللغة التصريفية أعلى منها في اللغة اللاصقة، وهذا يدل على عدم صحة الفرضية العلمية التي تدعو إلى أنّ عدد المورفات يتطابق مع عدد المورفيمات دائما.

إن نظرية تصنيف اللغات إلى أنواع نمطية تتمتّع بمكانة خاصة في علم اللغة الحديث؛ لأنها تساهم في توقع ما سيحدث في اللغة. ومن المعروف أن اللغة تتغيّر نتيجة للترابط العضوي بين العناصر المختلفة. وإذا لم تتناسق نتائج التحليلات الصوتية والصرفية والتركيبية في لغة ما مع معياريتها، فيدلّ هذا على أنّ اللغة شهدت تحوّلا في ظل ظروفها المتجددة (Chun، Sang-Bum، ٢٤).

ذكر بعض علماء اللغة أنّ الوحدة الأساسية لتحليل المورف لا تقتصر على المورفيم، بل على الكلمة النحوية، أيّ علم صرف الكلمة-النموذج (Katamba) (word-and-paradigm morphology،WP، ٢٠٠٦، ٦٣) الذي يهتم بتحليل اللغة على أساس الكلمة النحوية. وإذا دلت المورفات على سمات نحوية معينة فكل منها يدلّ على معنى خاص. وتسمى نسبة المورفيمات الدالة على سمات نحوية إلى الكلمة النحوية في النصوص دلالة على درجة التركيبية بمؤشر التركيبية (index of synthesis).

أظهرت التحليلات اللغوية لعالم اللغة ألجيو (Algeo، ٩١) أنّ مؤشر التركيبية للغة الإنجليزية تغيّر كما هو موضّح في الجدول التالي:

اللغة الإنجليزية القديمة	١,٧٩
اللغة الإنجليزية في العصور الوسطى	١,٣٣
اللغة الإنجليزية في العصر الحديث	١,٢٦

هذا يعنى أنّ الإنجليزية في العصور الوسطى أقرب من الإنجليزية في العصر الحديث أكثر من العصر القديم. فهذا يدل على أنّ مؤشر التركيبية للغة ما ليس ثابتا لكنه متغيّر عبر العصور.

٣. مؤشر التركيبية للغة العربية

وقال كاسيفيتش(Kasevi) وجاكسونتوف(Collinge) (Jaxontov، ٣٢١) في بحثهما إنّ مؤشر التركيبية للغة العربية الذي يتمثل في معياريتها يبلغ ٣,١٤، وبذلك تنتمي اللغة العربية إلى اللغات المتعددة التركيب. وهذا يشير إلى أنّ مؤشر التركيبية للغة العربية أعلى منه في الفارسية التي يبلغ مؤشر تركيبيتها ١,٦٧، والتركية التي يبلغ مؤشر تركيبيتها ٢,١٥، والشاهد فيه أن اللغة العربية أكثر تعقيدا لأنها تستخدم أعلى نسبة المورفيمات إلى الكلمة النحوية.

كما ذُكر سابقا في مقدمة هذا البحث، حُسِبَ مؤشّر التركيبية للغة العربية على أساس تحليل الكلمة النحوية في أهم النصوص العربية، منها القرآن الكريم والحديث الشريف وكتاب البخلاء للجاحظ. حلّل هذا البحث عشرة آلاف كلمة نحوية من السور القرآنية: النساء (٤) والأنعام(٦) والأنفال(٨) ويونس(١٠) ويوسف(١٢) وإبراهيم(١٤) والنحل(١٦) والكهف(١٨) وطه(٢٠). ويرجع السبب في اختيار السور عشوائيا إلى أنه من المفترض أن السور القرآنية تبيّن فصاحة نفسها مهما كانت. وتناول التحليل حوالي عشرة آلاف كلمة نحوية في ٤٠٥ أحاديث من حديث البخاري الذي يتوافر في موقع islamweb.net، ولم يشمل التحليل على الجملة الاعتراضية مثل "صلّى الله عليه وسلّم" لأنها تتكرّر بكثرة كاثرة. واختيرت بعض قصص من كتاب البخلاء للجاحظ، منها قصة أحمد بن خلف وقصة الأصمعي وقصة جعفر بن أبي عيينة وقصة الكندي وقصة تمّام بن جعفر لتحليل عشرة آلاف كلمة نحوية فيها. كما تناول البحث الأخبار السياسية والاجتماعية غير المترجمة في قناتي "الجزيرة نت" و"العربية" لتحليل عشرة آلاف كلمة نحوية من النصوص الإعلامية الحديثة على أساس تقسيم الكلمة إلى ثلاثة أقسام مبدئيا، مع أن الضمير وحروف الجر والعطف والاستفهام تُذكر منفصلة في الجدول التالي الذي يكشف لنا عدد المورفيمات لكل كلمة نحوية:٤

صحيح البخاري، كتاب الوضوء، رقم الحديث 201–203 | إعداد: لي كاي يون | 2015/9/1م

(201) دَعْهُمَا ، فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ ، فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا (202) أَكَلَ كَتِفَ شَاةٍ ، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ (203) يَحْتَزُّ مِنْ كَتِفِ شَاةٍ ، فَدُعِيَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَأَلْقَى السِّكِّينَ فَأَلْقَى السِّكِّينَ ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ"

(https://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=146&hid=201&pid=97951
https://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=146&hid=202&pid=97953
https://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=146&hid=203&pid=97953)

رقم	كلمة نحوية	كلمة صرفية			نو	عد	ح.إ	تت	شخ	زم	ح.إف	ص.ف	ع.م
1	دَعْهُمَا	فع	ضم		مذ	مف مث	 من		 غا		أمر		8
2	فَإِنِّي	حج	حج	ضم		مف	من		مت				6
3	أَدْخَلْتُهُمَا	فع	ضم			مف مث	 من		مت غا	ما		مع	9
4	طَاهِرَتَيْنِ	اس			مؤ	مث	من	تك					5
5	فَمَسَحَ	حج	فع		مذ	مف			غا	ما		مع	7
6	عَلَيْهِمَا	حج	ضم			مث	مج		غا				5
7	أَكَلَ	فع			مذ	مف			غا	ما		مع	6
8	كَتِفَ	اس			مؤ	مف	من						4
9	شَاةٍ	اس			مؤ	مف	مج	تك					5
10	ثُمَّ	حج											1
11	صَلَّى	فع			مذ	مف			غا	ما		مع	6
12	وَلَمْ	حج	حن										2
13	يَتَوَضَّأْ	فع			مذ	مف			غا	مض	جم	مع	7
14	يَحْتَزُّ	فع			مذ	مف			غا	مض	مر	مع	7
15	مِنْ	حج											1
16	كَتِفِ	اس			مؤ	مف	مج						4
17	شَاةٍ	اس			مؤ	مف	مج	تك					5
18	فَدُعِيَ	حج	فع		مذ	مف			غا	ما		مل	7
19	إِلَى	حج											1
20	الصَّلَاةِ	اس			مؤ	مف	مج	مع					5
21	فَأَلْقَى	حج	فع		مذ	مف			غا	ما		مع	7
22	السِّكِّينَ ،	اس			مذ	مف	من	مع					5
23	فَصَلَّى	حج	فع		مذ	مف			غا	ما		مع	7
24	وَلَمْ	حج	حن										2
25	يَتَوَضَّأْ	فع			مذ	مف			غا	مض	مج	مع	7

بهذه الطريقة حلل البحث أربعين ألف كلمة نحوية من القرآن الكريم والحديث الشريف وكتاب البخلاء والنصوص الإعلامية الحديثة كالتالي:

تصنيف	النصوص الفصيحة القديمة				النصوص الإعلامية الحديثة	نسبة تغيير النصوص الحديثة	الفرق
	القرآن الكريم	الحديث الشريف	كتاب البخلاء	معدل النصوص الثلاثة			
كلمة نحوية	١٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠		١٠,٠٠٠		
مورفيم	٣٤,٣٩٦	٣٥,٧٢٢	٣٣,٤٠٠	٣٤,٥٠٦	٣١,٤٤٩	- ٨,٩٪	- ٣,٠٥٧
فعل	٢,٥٧٠	٣,٠٣١	٢,٣١١	٢,٦٣٧	١,٠٥٥	- ٦٠٪	- ١,٥٨٢
اسم	٦,٥٩٨	٦,٢٤٤	٦,٦٩٢	٦,٥١١	٧,٧٤٨	+ ١٩,٠٪	+ ١,٢٣٧
حرف	٥,٠٧٠	٤,٨٠٥	٥,١٠٩	٤,٩٩٥	٣,٣٥٤	- ٣٢,٩٪	- ١,٦٤١
أقسام الكلم	١٤,٢٣٨	١٤,٠٨٠	١٤,١١٢	١٤,١٤٣	١٢,١٥٧	- ١٤,٠٪	- ١,٩٨٦
عدد المورفيمات	٤٨,٦٣٤	٤٩,٨٠٢	٤٧,٥١٢	٤٨,٦٤٩	٤٣,٦٠٦	- ١٠,٤٪	- ٥,٠٤٣
مؤشر التركيبية	٤,٨٦	٤,٩٨	٤,٧٥	٤,٨٦	٤,٣٦		

تُظهر تحليلات هذا البحث أنّ مؤشر التركيبية ينخفض بما يقرب من ١٠,٤٪، أي من ٤,٨٦ في النصوص الفصيحة القديمة إلى ٤,٣٦ في النصوص الإعلامية الحديثة. وهذا يعني أنّ اللغة العربية في النصوص الإعلامية الحديثة أقل استخدام للمورفيمات في التركيب منها في النصوص الفصيحة القديمة. كما توصّل البحث إلى أنّ النصوص الإعلامية الحديثة تستخدم الاسم الذي يتراوح عدد المورفيمات بين ثلاثة وخمسة كثيرا بزيادة ١٩٪ مقارنة بالنصوص الفصيحة القديمة، بينما تميل إلى قلة استخدام الفعل الذي يتراوح عدد مورفيماته بين ٤ و٧ بنسبة ٦٠,٠٪ مقارنة بالنصوص الفصيحة القديمة.

كما تبين من خلال الجدول السابق أن كتاب البخلاء للجاحظ أقرب من القرآن الكريم في مؤشر التركيبية أكثر من الحديث الشريف والنصوص الإعلامية الحديثة، لعل هذا يعود إلى ما يتمثل الحديث الشريف به من سمات تركيبية منها الإسناد الذي يعتمد على الفعل كثيرا.

وأما النصوص الإعلامية الحديثة فهي أبعد من بقية النصوص القديمة في المقاييس جميعها، لأن النصوص الإعلامية الحديثة تستخدم الفعل والحرف أقل من النصوص القديمة، في حين تعتمد على الاسم أكثر من العربية الفصيحة القديمة. ويدل هذا على أن النصوص القديمة تظهر متينة التركيبية لأنها تتمثل بكثافة المعلومات في كمية معينة من النصوص. وتتبين هذه الكثافة في عدد السطور لكل النصوص، حيث جاءت عشرة آلاف كلمة نحوية بـ٥٥٢ سطرا في القرآن الكريم، و٥٤٧ سطرا في الحديث الشريف، و٥٥٢ سطرا في كتاب البخلاء، و٦٦١ سطرا في النصوص الإعلامية الحديثة مما يدل على أن النصوص الفصيحة القديمة نموذج ما قلّ ودلّ.

ترجع كثرة استخدام الاسم وقلة استخدام الفعل في النصوص الإعلامية الحديثة إلى الأسباب التالية:

أولا: ترجع زيادة عدد الأسماء المستخدمة في النصوص الإعلامية الحديثة لميلها إلى استخدام المصدر بدلا من الفعل. يزداد استخدام المصدر بنسبة ١٠٧,٥٪ مقارنة بالنصوص الفصيحة القديمة، وتستخدم عبارة مركبة من "لـ + مصدر" أو "من أجل + مصدر" بدلا "لـ + فعل مضارع منصوب" في النصوص الإعلامية الحديثة تجنّبا لتعقيد صرف الفعل، نحو:

× "استضافت ثلاثة مؤتمرات دولية بالكويت لحشد الموارد المالية لصالح الشعب السوري...(الجزيرة – عربي)"،

× "احتشد عدد من الكوبيين خارج السفارة لحضور الحدث التاريخي..." (الجزيرة – دولي)

× "... وتوفير التمويل اللازم لها من أجل الوصول إلى الاستقرار السياسي والاقتصادي..." (الجزيرة – دولي)

ويُستخدم المصدر بدلا من "أن + فعل مضارع منصوب"، نحو:

× "أوضح الرئيس الأمريكي أنه يجب أيضا منع داعش من تجنيد الآخرين..." (العربية)
× "أعلن الأربعاء أنه يتوقع حدوث انفراجة في النزاع النووي بين ظهران والغرب في الأشهر القادمة..." (الجزيرة – دولي)

ثانيا، ترجع زيادة عدد الأسماء المستخدمة في النصوص الإعلامية الحديثة لميلها إلى استخدام الأساليب المتأثرة باللغات الأجنبية.

١. تميل النصوص الإعلامية الحديثة لاستخدام أسلوب "قام بـ + مصدر" بدلا من الفعل. لم يُستخدم هذا الأسلوب في نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف وكتاب البخلاء للجاحظ، بينما اُستخدم تسع مرات في النصوص الإعلامية الحديثة، نحو:

× "ينصّ القرار ٢٢١٦ على انسحاب الحوثيين وقوات صالح من جميع المدن اليمنية التي سيطروا عليها خلال الهجوم الذي قاموا به في يوليو/تموز ٢٠١٤." (الجزير – عربي)
× "الرئيس عبد الفتاح السيسي استقبل الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة بدولة الإمارات العربية المتحدة الذي يقوم بزيارة عمل لموسكو..." (العربية)
× "قال روحاني إنّ طهران لم تقم بتطوير أي أسلحة نووية، وإنها تسعى فقط لتكنولوجيا نووية سلمية، مضيفا إننا لن نقوم أبدا بتطوير الأسلحة النووية تحت أي ظرف من الظروف". (الجزيرة – دولي)

٢. تميل النصوص الإعلامية الحديثة لاستخدام أسلوب "تَمَّ + مصدر" بدلا من الفعل المبني للمجهول غير أنه لم يُستخدم في نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف وكتاب البخلاء للجاحظ قط. وقد تكرّرت هذه العبارة ثلاث عشرة مرة في النصوص الإعلامية الحديثة، نحو:

× "مشيرا إلى أنه تمّ تجنيد ما يزيد على ٢٣ ألف عامل، يدعمهم أكثر من ألفي آلية لأعمال النظافة." (الجزيرة – عربي)
× "حيث سيتم استعراض كل الأنشطة والتحركات إقليمياً ودولياً بشأن القضايا المطروحة أمام الجمعية العامة." (العربية)

٣. تميل النصوص الإعلامية الحديثة لاستخدام أسلوب "جرى + مصدر" بدلا من الفعل. إلا أنه لم تُذكر في النصوص القديمة قط، بينما اُستخدم خمس مرات في النصوص الإعلامية الحديثة، نحو:

× "أكد أنه جرى توجيه الحجاج إلى طرق بديلة..." (الجزيرة – عربي)
× "كانت بوابة إفريقيا الإخبارية نقلت عن مصادر ليبية تأكيدها بأنه يجري الآن تشكيل قوات عربية مشتركة للتدخل عسكريا في ليبيا ضد التنظيمات الإرهابية" (العربية)
× "أشار البيان إلى أنه يجري التحقيق في ملابسات الحادث." (الجزيرة – دولي)

ثالثا، ترجع زيادة عدد الأسماء المستخدمة في النصوص الإعلامية الحديثة بنسبة ٦٨,٦٪ مقارنة بالنصوص القديمة إلى استخدام اسم الفاعل بدلا من الفعل، نحو:

× "إنّ الولايات المتحدة مطالبة بدفع تعويضات لبلاده..." (الجزيرة – دولي)
× "سيظل عازما على دعم إعادة إعمار البلاد." (الجزيرة – دولي)
× "يطالب مشروع البيان الدول العربية بسرعة تأسيس القوة العربية المشتركة لمساعدة ليبيا منهجيا واستراتيجيا لتمنع انهيار الأوضاع فيها، مطالباً مجلس الأمن الدولي برفع حظر السلاح المفروض على الجيش الليبي." (العربية)

رابعا، ترجع زيادة عدد الأسماء المستخدمة في النصوص الإعلامية الحديثة بنسبة ٢٧٩,٧٪ مقارنة بالنصوص القديمة إلى استخدام اسم المفعول بدلا من الفعل، نحو:

× "لا سيما أن سلفه محمود أحمدي نجاد كان معروفا بنبرته الحادة أثناء تحدثه في الاجتماع السنوي للأمم المتحدة." (الجزيرة – دولي)
× "إنّ المعلومات الأولية من مكاتب وزارة السياحة وهيئتها تشير إلى وجود الفوج السياحي المكسيكي في مكان محظور التجول فيه وممنوع دخوله." (الجزيرة – دولي)
× "طالب دويكات القيادة الفلسطينية أيضا بالضغط بكل قوتها من أجل حشد تضامن دولي غير مسبوق تجاه ما يجري بالمدينة

المقدسة." (الجزيرة – عربي)

× "أنّ هناك دولاً عربية أرسلت موافقتها مكتوبة على تشكيل القوة العربية المشتركة والانضمام إليها." (العربية)

خامسا، ترجع قلة استخدام الأسماء الموصولة في النصوص الإعلامية الحديثة بنسبة ٣٥,٠٪ مقارنة بالنصوص القديمة إلى استخدام اسمي الفاعل والمفعول بدلا من الاسم الموصول، نحو:

× "خسرت ملايين الدولارات بسبب الأضرار الناجمة عن الحصار..." (الجزيرة – دولي)

× "وأغلق مبنى السفارة الأمريكية المطل على البحر ..." (الجزيرة – دولي)

× "بدون إتباع خطط التفويج الصادرة من قبل الجهات ذات العلاقة ..." (الجزيرة – عربي)

× "ربما وقع لأن بعضهم لم يلتزموا بتعليمات السلطات المنظِمة للحج." (الجزيرة – عربي)

× "... بتدخل الدول العربية عسكريا لمساعدة ليبيا في حربها ضد تنظيم داعش المتطرف وفقا لمعاهدة الدفاع العربي المشترك المبرمة سنة ١٩٥٠." (العربية)

× "كما ستُناقش القرارات المرفوعة من قبل اجتماعات المندوبين الدائمين الأربعاء والخميس الماضيين." (العربية)

٤. الخاتمة

حاول هذا البحث حساب مؤشر التركيبية لثلاثين ألف كلمة نحوية من النصوص الفصيحة القديمة، ولعشرة آلاف كلمة نحوية من النصوص الإعلامية الحديثة؛ للتأكد من معيارية العربية الفصيحة ونسبة تحول النصوص الإعلامية الحديثة منها. واستنتج بحساب مؤشر تركيبيتها ٤,٨٦ للنصوص الفصيحة القديمة معدلا ومؤشر تركيبيتها ٤,٣٦ للنصوص الإعلامية الحديثة. ويدلّ هذا على حدوث تحوّلات في النصوص الإعلامية الحديثة مقارنة بالنصوص الفصيحة القديمة بانخفاض مؤشر التركيبية من ٤,٨٦ إلى ٤,٣٦، إذ إن النصوص الإعلامية الحديثة تستخدم المورفيمات في كلمة نحوية أكثر من النصوص الفصيحة القديمة. بكلمة أخرى يرجع تراجع مؤشر التركيبية للنصوص الإعلامية الحديثة إلى قلة استخدام الفعل وكثرة استخدام الاسم، خاصة المصدر واسمي الفاعل والمفعول.

وتبيّن في هذا البحث أن كمية النصوص تدل على متانة التركيب وكثافة المعلومات، والنصوص الحديثة تحتاج إلى زيادة ٢٠ ٪ من كمية النصوص القديمة، وهذا يدل على أن النصوص الإعلامية الحديثة تتمثل بركاكة التركيبية.

وختاما، يرجى أن يقدم هذا البحث معيارية اللغة العربية لمن يحاول حفظ سلامة العربية ومتانتها. وينتفع بهذا البحث باحثو اللغة العربية سواء أكانوا ناطقين بالعربية أو غيرها ليكشفوا أمثل مقاييس العربية الفصيحة.

المصادر والمراجع

إن سوب لي، ١٩٨٨، الفصائل النحوية في اللغة العربية، رسالة الدكتوراه في كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، إشراف: نهاد الموسى.

Algeo، J. (١٩٩٢). Problems in the Origins and Development of the English Language. ٤th ed. Fort Worth. Texas; Harcourt Brace Jovanovich.

Bauer، Laurie. (١٩٨٨). Introducing Linguistic Morphology. Edinburgh; Edinburgh University Press.

Chun، Sang-Bum. (١٩٩٥). Morphology. Seoul; Hanshin Publishing Co.

Collinge، N.E. (١٩٩٠). An Encyclopaedia of Language. ٢nd ed. London; Routledge.

Greenberg، J. H. (١٩٦٠). 'A Quantitative Approach to the Morphological Typology of Language'. International Journal of American Linguistics، Vol. ٢٦، No. ٣، pp. ١٩٤-١٧٨. Chicago; University of Chicago Press.

Katamba، Francis. (١٩٩٣). Morphology. London; the Macmillan press Ltd.

Katamba، Francis & Stonham، John. (٢٠٠٦). Morphology. New York; Palgrave Macmillan.

مواقع الإنترنت

http://www.alarabiya.net/ar/ (٠٩ .١٢ .٢٠١٥-٠٦ .٠٧ .٢٠١٥)

http://www.aljazeera.net/news/arabic/ (٢٩ .٠٩ .٢٠١٥-٢٩ .٠٨ .٢٠١٥)

http://www.aljazeera.net/news/international/ (٣٠ .٠٩ .٢٠١٥ -٠٩ .٠٧ .٢٠١٥)

https://library.islamweb.net/hadith/

الهوامش

١. الكلمة النحوية (syntactic word): قد تسمى بـ"كلمة نظمية" أو "لفظة نظمية" لأنها وحدة تكتب منفصلة من كلمات أخرى إملائيا. وتندرج تحتها مركَّب نحوي (syntactic compound). راجع معجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلبكي، ١٩٩٠، بيروت: دار العلم للملايين، ص ٤٩١، مادة "syntactic compound".

٢. أضاف فرانسيس كاتمبا إلى أربعة أنواع نمطية اللغة الداخلة(infixing language) في عام ١٩٩٣ ثم طوّر هذا التصنيف حيث أدرجها في لغة القوالب في عام ٢٠٠٦.

٣. I= مؤشر التركيبية، M = عدد المورفيمات، W = عدد الكلمات النحوية

٤. مختصرات في الجدول:

اس: اسم، تت: التعريف والتنكير، جم: جمع، ح.إ.ا: الحالة الإعرابية للاسم، ح.إ.ف: الحالة الإعرابية للفعل، حج: حرف الجر، حر: حرف، حع: حرف العطف، حن: حرف النفي، زم: الزمن، شخ: الشخص، ص.ف: صيغة الفعل، ضم: ضمير، عد: العدد، ع.م: عدد المورفيم، غا: غائب، فع: فعل، ما: ماضٍ، مؤ: مؤنث، مت: متكلم، مة: معرفة، مث:مثنى، مج: مجرور، مخ: مخاطب، مذ: مذكر، مر: مرفوع، مض: مضارع، مع: معلوم، مف: مفرد، مل: مجهول، مم: مجزوم، من: منصوب، نو: النوع، نك: نكرة.